اخذنا في تجهيز المنطقة الدفاعية للكتيبة ، وتجهيز حفر الاسلحة ، وخنادق الجنـــود ، وكنا ـــ لضيق الوقت ـــ نستعين بافراد الشعب ، والحق انهم كانوا يندفعون عن طيب خاطر يتطوعون لمساعداتنا ، وكان الكل مقاتلا يحمل السلاح .

كنا نتابع التطورات السياسية اضافة الى متابعتنا لاعمالنا كعسكريين ، وكان الجميع متوتر الاعصاب ، كمن يترقب حدوث شيء في أية لحظة ، الى ان كان صباح الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وفي الساعة العاشرة بالضبط . ولم نفاجأ بهذا التوقيت لاننا اعرف بطبيعة العدو الصهيوني ونواياه الغادرة ، بـــل كنا نعد لكل احتمـــال يجري في اذهاننا عدته .

في هذا الوقت اخذ العدو يقصف مواقعنا بتمهيدات المدفعية ، ولمدة ست ساعات تقريبا ، وبدون انقطاع ، وبشكل كثيف ومركز ، من مواقعه يسار ويمين مستعمرة «نحال عوز» ، وكنا نرد عليه بما لدينا من اسلحة ، كانت في الواقع عاجزة عن ان تحدث به أية خسائر تذكر ، ورجال المشاة في قواتنـــا قابعون في خنادقهم في انتظار لحظـــة هجوم العدو . والحقيقة اقول ان معنويات جنودنا كانت عالية ، ولم يحصـــل ان فقد الرجال توازنهم نتيجة القصف ، او وضعوا في الاعتبار بان العدو سيتمكن من تحطيم خط دفاعاتنا، وكنت الاحظ هذا على وجوه الكثيرين متوتري الاعصاب ، واصابعهم على الزناد ، يمضغون لفافات التبغ ، ولكن في اعينهم كثيرا مـــن التساؤلات ، يعجز عن فهمها الا من كـــان يشاركهم نفس الموقف . ولم يجرؤ اي منهم ان يرد عليها ، حتى بينه وبين نفسه . فـــلا يمكن ان تحرز اسرائيل نصرا ساحقا ، واحب الناس الينا ، على بعد عشرات الامتـــار منا ، يحتضن اطفالهن في البيوت تحت رحمة قنابل مدفعية وطائرات اسرائيل .

لم يعد اي فرد يفكر في شيء سوى تلك اللحظة ، وهي بدء الهجوم الاسرائيلي ، وكنـــا في هذا الوقت على اتصال مستمر بين مختلف وحدات الكتيبة ، وكانت اعمال اخـــلاء الشهداء والجرحى وامداد القوات بمختلف الاحتياجات تجري بصورة صحيحة ومنتظمة. ومع اخر ضوء لنهار الخامس من حـــزيران (يونيو) بدأ هجوم العدو ، واشتبكنا معه ولكنه استطاع ان يخترق مواجهة السرية المحتلة ليمين تشكيل قتال الكتيبة ، بعد ان دفع الثمن غاليا ، فقد دمرت له سبع مجنزرات ، ولكن دباباته داست مواقع السرية . وقد استشهد لنا حوالي العشرين مقاتلا ، ثم قام العدو بعملية التفاف على الطريق المسفلت، متجها الى الشمال ثم مارا بمعمل « اللتون » ، وهكذا فقد صعدت آلياته ودباباته (نحو خمسين دبابة ومجنزرة) الى تبة المنطار من الخلف ، بعـــد ان لاقت مقاومة عنيفة من قواتنا المتخندقة هناك ، وسقط لنا كثير من الشهداء .

فوجئنا بتلك اللحظة بان قوات العدو قد اصبحت خلفنا ، وعلى تبة المنطار ، اي اننـــا اصبحنا واقعين تحت سيطرة نيرانه ، وهكذا قررنا الانسحاب الى مقبرة الشجاعية ، لنعترض طريق العدو ونمنعه من التوغل والانتشار داخـــل المدينة ، ولكن بعد فوات الاوان ، فلم تعد مقاومتنا منظمة ، وفقدت السيطرة والقيادة داخل المدينة . واخذ العدو يقصف المدينة بمدفعيته ، واخذت ارتاله تتقدم على كثير من المحاور والطرق لتحتل غزة . وهكذا أصبحت الاحياء الشرقية للمدينة واقعة في ساحة القتال . ولم يكن في مقدورنا ان نوقف تقدم العدو . وبذا تشتتت الكتيبة الى جماعات صغيرة لا رابطة بينها ، وتفرق الكثيرون لمقاومة وحدات العدو المخترقة ، او للانضمام لوحدات اخرى لاعادة التنظيم ثانية ، وهكذا انتهت حربنا النظامية مع العدو .

ولم يكن الذنب ذنب رجالنا ، بقدر ما يقع على عاتق القيادات المتعددة ، وقلة ما نملـــك من اسلحة ، وانتشار قواتنا على مواجهة واسعة ، وعلى خط واحد ، اشبه بقشرة رقيقة يسهل على العدو اختراقها ، بما لديه من تفوق عددي وكمي في الانفار والسلاح والمعدات .